اثر قديم للبطريرك اغناطيوس جروه

سعى بنشره الاب لويس شيخو

في احد مجاميع المكتبة العمومية في باريس الموسوم بعدد ٦١٠٠ عدة رسائل خطية عربية كتبها البطاركة الشرقيون وارباب الدين وبعض العلماء يستفاد منها بعض المعلومات لاحوال الشرق . وقد نشر منها المشرق سابقاً (٦ [١٩٠٣] : ٥٠١) رسالة البطريرك مكاريوس الحلبي للملك لويس الرابع عشر . وهاءنذا بأثر آخر نقلتهُ من ذلك المجموع وهي رسالة عددها المرقوم عليها ٣١ كتبها البطريرك الانطاكي على السريان الكاثوليك اغناطيوس ميخائيل جروه بعد هربهِ من بغداد الى لبنان كما اثبتهُ المشرق (٣ [١٩٠٠] : ٩١٢-٩٢٦) وقد وجهها الى طائفتهِ في مدينة البصرة . ودونك هذه الرسالة بحرفها الواحد وفيها عدة فوائد تاريخية للامة السريانية

حمد الله ومحمده حق حمده وصلاته

على سيدنا ومخلصنا وصفوته محمد

بسم الاله الازلي الواجب الوجود الدائم الى الابد

اغناطيوس ميخائيل بطريرك انطاكية على السريان الحقير (الختم)

النعمة الالهيَّة والبركة الرسوليَّة الحالَّة على الزمرة الاطهار في الفرقة الصهيونيَّة ذات الوقار مانحة لهم جزيل الشرف وغزير الانعام هي تحلّ وتستقرّ على حضرة كامل اولادنا الاعزاء المكرّمين السريان الكاثوليكيين الموجودين في مدينة البصرة نساء ورجال . بارك الربّ عليهم وعلى اعيالهم واولادهم بنين وبنات وعلى سائر تصرّفاتهم باتمّ بركاتهِ العليَّة ويدفع عن محبَّتهم شرّ كلّ محنة وبليَّة بشفاعة مريم العذرى النقيَّة وجميع الملائكة والقديسين امين

ثمَّ بعد إثناء البركة وتخصيص الادعية والسؤال عن خاطركم اعلم محبتكم انني منذ كنت مطراناً على كرسي حلب وبين النهرين حضر لي كتاب من نيافة المجمع المقدَّس يحرّكني بهِ لأرسل كاهناً من قبلي لاجل سياستكم وتدبيركم الروحي فاما انا التزمت بتأخير هذا العمل من حيث انني بعد زمان قليل دُعيت الى كرسي

البطركية وذهبت الى ماردين وارتسمتُ بطركاً هناك بغير استحقاق على هذا الكرسي الانطاكي السرياني وحدث الاضطهاد الشديد علينا من الاراطقة كما لم يخفاكم حتى التزمنا بالنفي والحضور الى مدينة بغداد التي قريبة منكم . وكلّ تلك المدّة التي جلسناها في هذه المدينة كنّا ننتظر منكم كتاباً ينبينا عن سلامتكم واظهار محبتكم وطاعتكم الابنيّة وافتقاد ابوكم الروحي فلم يأتينا ذلك حتى ولا عرفتم بذواتكم حضورنا بغداد كانكم لستم من قطيع اغنامنا ولا من تلك الرعيّة السريانيّة المقدّسة لنا من الله وكنيسته المقدّسة . واما نحن كنّا غايصين في بحر التجارب والاضطهادات المتناوعة هناك التي اخيرًا ألزمتنا بالهروب من بغداد ليلًا وحضرنا في طريق الجول (البريّة) المقفر وحولنا اثنين ثلاثة من العرب الى جبل كسروان بكل عناء وتعب مفرط الذي ربّنا الى الان (ما) قد بلغكم

ثمّ بعد وصولي الى هذا الجبل المذكور حيث انا الآن قاطن حضر اعندنا من رومية في هذا الزمان المبارك القس عطاءالله المكرم الحلبي من طايفتنا تلميذ مدرسة انتشار الايمان المقدّس حامل انا معه بولّات التثبيت الرسوليّة بالختم الرصاصي الموضحات ملو السلطان البطريركي على الكرسي الانطاكي مع الپاليون (الدرع) المقدّس المنوح لنا بغير استحقاق ومن انعام الكنيسة المقدّسة وفضل رأسها الحبر الاعظم قدسي قداسة سيدنا البابا ماري پيوس السادس المالك سعيدًا الذي قد تدرّعنا به يوم الخامس والعشرون من نيسان المبارك بهذه السنة . وهذا الشرف يا اولادنا كان لهُ عدّة سنين مقطوع عن طايفتنا السريانيّة الخائدة عن الكنيسة البطرسيّة ولكن في هذا الزمان نظر الينا ابو المراحم بعين شفقته واقام حقارتنا في هذا المقام العالي وذلك جميعهُ من حنوّه وجوده . فنحن لعلمنا انّهُ عند استماعكم هذا الخبر تفرحوا جدًّا جدًّا فقصدنا إعلامكم بذلك لكي تشكروا معنا فضل مراحم ربنا وتنظروا حنوّهُ وافتقادهُ الصالح لاولادهِ واهتمامه بهم . ونحن الآن بما انّنا صرنا مديونين للاهتمام برعايانا المباركة وخدمتهم الروحيّة فقد أقمنا من قبلنا على اولادنا الساكنين بغداد وعليكم مدبّرًا ووكيلًا في هاتين المدينتين بغداد والبصرة حضرة الاب الكلي الاحترام منسنيور يوسف يوشين النائب العام للسيد مطران بغداد الكلي الشرف ومصرّفيتهُ منّا التصريف التامّ فيكم وفي جميع اولاد جماعتنا السريان الساكنين بغداد والبصرة

والذين يوردوا اليهما من اي بلد ومكان . فالمأمول من محبتكم انكم تعتبروهُ كشخصنا وتقدّموا لهُ الطاعة الواجبة وتخضعوا الى مراسيمه وتقبلوا نصايحهُ وارشادهُ كبنين وديعين طائعين لتعاليمه المقدّسة وان دائمًا تكونوا ساعين معهُ على خلاصكم وخلاص القريب وفي ارتداد اخوتكم القطيع الضالّ لكي انتم وجنابهُ تنالوا الاجر الكامل من الربّ الكافي

وبنا ان يا اولادنا ليس عاد لنا معاش ولا مكان نلتجي فيهِ من ايدي الامم واتطهاد المعاندين من طائفتنا فالتجينا الآن الى هذا الجبل كسروان العامر وقصدنا احسان المؤمنين وقد اتخذنا لنا مكان صغير بالكورة (١ ودعيناه باسم سيّدة النجاة حسب ما اوعدنا قبلًا حيث انّ هذه السيّدة هي التي نجّتنا من سائر الاهوال التي حدثت علينا وقد اوصلتنا الى هذا المجمع ارفاقنا ونجلس بالاطمئنان وندبّر رعايانا التي اقامنا الروح القدس لرعايتها ونقدر نهدأ قليلًا من الاتطهادات التي كابدناها من اعداء الايمان المقدّس والاتعاب والسهر الذي حملناهُ فوق طاقتنا ما عدا خوف القتل الذي وقعنا بهِ كم مرّة بين ايدي الاعداء والربّ ما سمح فلنشكر مراحمهُ وفضلهُ

ثمّ اننا الآن من صميم قلبنا نطلب لكم جميع البركات من الربّ الرحوم ان تكون عليكم وعلى منازلكم العامرة وعلى كباركم وصغاركم وانفسكم واجسادكم وجميع ما يتقلّب بين يمينكم وشمالكم وليحرسكم الربّ الاله من كل عدوّ ومن كل ظالم ومن كلّ مكروه وينميكم ويكثركم ويخلصكم من كلّ شرّ روحي وجسدي بشفاعة مريم البتول بعد تجديد البركة الرسوليّة على جميعكم ثانيًا وثالثًا

أعطي بالكرسي الانطاكي للسريان بدير سيّدة النجاة في شرفة درعون من معاملة كسروان

في ٣ حزيران سنة ١٧٨٥

(١ يريد هنا بالكورة الناحية عمومًا لا مماثلة الكورة